تاريخ استقبال المقال: 2016/08/19 تاريخ قبول نشر المقال:2016/09/15 تاريخ نشر المقال: 2016/11/15

نحو نظرية جديدة للروابط الاجتماعية
بين إسهامات ابن خلدون والمدارس الغربية

أ. نورية سوالمية جامعة معسكر – الجمهورية الجزائرية
البريد الإلكتروني: soualmia.nouria@yahoo.fr

ملخص

تعد الروابط الاجتماعية مجموع الصلات التي تربط وتشدّ الأواصر، كما تعني مجموع الالتزامات يشعر من خلالها الأفراد بأنهم أعضاء ضمن جماعة واحدة. وهي مجموعة من التفاعلات التي تعمل على ربط الأفراد فيما بينهم وربط كل فرد بجماعته. وقد بحث في مدلولاتها مفكرون وسوسيولوجيون كثيرا من بين العرب العلامة **ابن خلدون**، وفي المدارس الغربية كثيرون نذكر من بينهم: **فرديناند تونيز** F. Tonnies، و**اميل دوركايم** E. Durkheim **وتشارلز كولي**C. Cooley

ومنه نحاول من خلال طرحنا لهذه النماذج بناء نظرية جديدة للروابط الاجتماعية مع مراعاة خصوصية مجتمعاتنا اليوم، فمن أجل تناول الرابط الاجتماعي في الجزائر لا بد أن نشير إلى أن مناقشة مختلف الأطر النظرية لا تحقق القطعية في مضمونها كما لا يجب دائما التسليم بصحتها، فلا يمكن الاستغناء على النظريات السوسيولوجية لأنها تعتبر إرث معرفي يجب تثمينه ومحاولة تكييفه مع واقعنا. وسنحاول أيضا من خلال مداخلتنا الاستعانة بما كتبه مفكرون وسوسيولوجيون جزائريون عن الروابط الاجتماعية.

الكلمات المفتاحية: الرابط الاجتماعي، النظرية الاجتماعية، العصبية، التضامن الاجتماعي.

Towards a new theory of social ties

Between the contributions of Ibn Khaldun and Western schools

Abstract :

The social bonds total linkages and pulls the bonds, and mean total commitments which individuals feel that they are part of the members of one group. It has researched the implications intellectuals and many Sosiologion: Ibn Khaldun, F. Tonnies, and E. Durkheim and C. Cooley…..

And him trying through we raised these models to build a new theory of social ties, taking into account the specificity of our society, it is in order to address the social link in Algeria does not need to point out that the various theoretical frameworks discuss not achieve deterministic in its content and should not always recognized its validity, it can not be dispensed with on the sociological

theories, because it is the legacy of a knowledge and appreciation must try to adapt it to reality. We will also try our intervention through the use of his books, including intellectuals and Sosiologion Algerian social links.
Keywords: Social link, social theory, Açabiya, solidarity.

مقدمة

إنّ موضوع الرابط الاجتماعي من المواضيع الهامة التي نالت اهتمام المفكرين والعلماء على اختلاف مشاربهم منذ بداية الفكر الإنساني؛ إذ برزت جهود متواصلة ومستمرة من أجل التمييز بين أشكال تجمعات الإنسانية، ومختلف الروابط والعلاقات التي تنشأ من خلالها، ومنه كان اهتمام علماء الاجتماع والانثروبولوجيا حول كل ما يربط الأفراد فيما بينهم عن طريق الآليات وميكانيزمات تجعل المجتمع في حالة تماسك. ولقد ركز هؤلاء بعمق على الأسباب والخصائص، وتحليل مختلف النتائج المترتبة عن التحولات العميقة للمجتمع والحياة الاجتماعية في شموليتها، وفهم العديد من الظواهر والأفعال الاجتماعية، ومختلف الممارسات والسلوكيات الفردية والاجتماعية. ضف إلى ذلك فقد تطورت واختلفت نظم التفكير والمداخل النظرية التي حاولت تفسيرها ورصد أهم خصائص المجتمع في ظل مستجدات وتغيرات التحضر السريع وما يصاحبه من ظواهر اجتماعية واقتصادية وثقافية.

وعليه نحاول من خلال هذه المداخلة التطرق إلى أهم المقاربات النظرية حول مسألة الروابط الاجتماعية، من أجل الوصول إلى مقاربة جديدة تتناسب وواقع المجتمع الجزائري.

1. مفهوم الرابط الاجتماعي

يعد مصطلح الرابط الاجتماعي من المصطلحات المعقدة، وواسعة الدلالة ولهذا فمن الصعوبة بمكان صياغة تعريف واحد جامع وشامل لهذا المصطلح، ومن تم فقد ظهرت تعريفات عدة تعاطت معه من منظورات مختلفة.

بداية يشتق الرابط لغة من الفعل رَبَطَ رَبْطاً، أي أوثقه وشدّه، وواظب عليه، وجاء في لسان العرب الرابط بمعنى الرباط، "ربط الشيء ويربطه فهو مربوط، والرباط ما يربط به، والمرابطة ملازمة ثغر العدو، وأصله أن يربط كل واحد من الفريقين خيله، ثم صار لزوم الثغر رباطا، وربما سميت الخيل أنفسها رباطا، والرباط المواظبة على الأمر، قال الله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ **اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ** وَاتَّقُواْ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ"[1]. وقيل معناه حافظوا، وقيل: واظبوا على مواقيت الصلاة... فيكون الرباط مصدر رابطت أي: لازمت. والرباط ما تشد به القربة والدابة وغيرهما، وقيل: "هو هاهنا اسم لما يربط به الشيء أي: يشد يعني أن هذه الخلال تربط صاحبها عن المعاصي، وتكفه عن المحارم. وفي الحديث : أن ربيط بني إسرائيل قال : زين الحكيم الصمت أي: زاهدهم وحكيمهم الذي يربط نفسه عن الدنيا أي : يشدها ويمنعها"[2]. وعليه تتضح سمات الروابط المتمثلة في الشدّ، الملازمة، الالتزام والمواظبة.

ومن الجانب الاصطلاحي يعتبر هذا المفهوم متداول في الدراسات القديمة بدليل أنه ترجمة لكلمة Le lien وهي "ذات أصل لاتيني Ligamen ومعناه الشيء الذي يبحث على الارتباط والربط"[3]. والرابط من ربط "جمع وخلق علاقة. يظهر هذا الترابط في الحالة الظاهرة أو الضمنية (...) تعمل على خلق وحدة متعلقة بالنوع الإنساني"[4].

وللتعبير عن المفهوم الاصطلاحي للرابط الاجتماعي فإنه ذلك النوع من العلاقات التي تربط الفرد بالجماعة أو المجتمع ككل وتسمح له بالتنشئة الاجتماعية والاندماج في المجتمع، بحيث يستمد منها العناصر المكونة للهوية، فضلا على أن الروابط الاجتماعية تسمح بالحفاظ على التناسق الاجتماعي من خلال تقاسم القيم المشتركة والضبط الاجتماعي أو هو مجموع التفاعلات التي تعمل على ربط الأفراد فيما بينهم[5].

وعليه يرتبط مفهوم الرابط الاجتماعي بمفهوم التفاعل، فكل الروابط الاجتماعية "تجذب الفرد من تفرده sa singularité"[6] تجعله يندمج داخل الجماعة ولا يبقى قامعا في حدود فرديته، وبالتالي تخلق منه فرد اجتماعيا؛ فالروابط الاجتماعية هي "تلك الأشكال من العلاقات التي تربط الفرد بالمجموعات الاجتماعية وبالمجتمع، والتي تسمح له في نفس الوقت بأن يكون اجتماعيا وأن يندمج في المجتمع"[7]

إنّ عبارة الرابط الاجتماعي "اليوم تستخدم لتعيين كل رغبة للعيش مع بعض، الإرادة في الربط بين الأفراد المختلفين، الطموح في التماسك العميق للمجتمع في وحدته"[8]، وبالتالي فهو يحمل معان عدة ومختلفة، إذ "يساهم في خلق الحماية للأفراد والإقرار الضروري لوجودهم الاجتماعي"[9]، وهذا ما ذهب إليه **جان فرانسوا دورتيه** في معجمه؛ حيث اعتبر عبارة الرابط الاجتماعي"عبارة سوسيولوجية عامة وغامضة، وقد تتخذ عدة معاني، وهي:[10]

– الرابط المدني، الذي يمكن تحديده بوصفه مجمل الروابط التي توحد الفرد بالحياة الجماعية، ويترجم ذلك بالمشاركة الانتخابية، والاستثمار في الحياة الاجتماعية، والانخراط في الجمعيات والنقابات والأحزاب السياسية.

– الروابط الاقتصادية التي تربط بواسطة عقد عمل بين المأجورين ومستخدميهم يستند هذا الرابط إلى المصلحة المتبادلة وإلى علاقات الثقة.

– تأمين علاقات التكافل في مجتمعاتنا بواسطة أجهزة التأمين: الضمان الاجتماعي، الخدمات الاجتماعية، التأمين الخاص، يشكل التأمين شكلا من الرابط (التكافل الاجتماعي) الذي يوحد من دون أن يكون هناك أي وجود لتواصل شخصي.

– الرابط البين شخصي والذي أطلق عليه عالم الاجتماع والفيلسوف الألماني جورج سيمل (الاجتماعية sociabilité) يحيلنا ذلك إلى العلاقات الأسرية، والجوار والصداقة وإلى العلاقات الأخرى التي تقوم على التجاور والاتصال المباشر.

وتبعا للمفاهيم السابقة يظهر مدى غنى مفهوم الرابط الاجتماعي وتعقد دلالاته واستعمالاته وكيف أنه يستدعي مفاهيم عديدة لتحديده، وهو يسمح بأن يكوّن الأفراد والجماعات وحدة اجتماعية يندمجون مع

بعضهم البعض يتقاسمون نفس المعايير والقيم، فهو تنظيم وتنسيق للعلاقات الاجتماعية سواء كانت علاقات دينية أو أبوية أو علاقات سياسية، اقتصادية، ثقافية وغيرها. أو أنها ذات طابع دموي تقليدي أو حديث رسمي.

وعليه تعتبر الروابط الاجتماعية مجموع الصلات التي تربط وتشدّ الأواصر، كما تعني مجموع الالتزامات يشعر من خلالها الأفراد بأنهم أعضاء ضمن جماعة واحدة، ينشأ من خلال التفاعل الاجتماعي وينطوي على الاتصال والتلاقي والتقابل الدائم بين الأفراد، وهو مجموعة من التفاعلات التي تعمل على ربط الأفراد فيما بينهم وربط كل فرد بجماعته.

2. الرابط الاجتماعي في نظرية ابن خلدون

يعبر ابن خلدون عن وحدة الجماعة بمفهوم العصبية، والتي ذكرها "أكثر من خمسمائة (500) مرة في مقدمته الشهيرة"[11]، وهي تعتبر المحرك الأساسي للروابط الاجتماعية وللديناميكية السوسيولوجية بشكل عام، وقد ترجمت العصبية من طرف علماء الاجتماع ب"التضامن الاجتماعي" و"الالتحام القبلي" و"الروح العمومية" و"الذهنية العشائرية" و"القرابة بالعصب" والتضامن بالعصب" و"الالتحام الاجتماعي بالعصب"[12].

وتعني العصبية "رابطة اجتماعية سيكولوجية، شعورية ولا شعورية معا، تربط أفراد جماعة ما قائمة على القرابة ربطا مستمرا يبرز ويشتد عندما يكون هناك خطر يهدد أولئك الأفراد كأفراد أو كجماعة"[13]، وهي "شعور داخلي الذي يشد أفراد القبيلة إلى بعضهم، في حالات المواجهة فتتقارب العواطف، ويتعاون الأفراد لمواجهة الأخطار التي تهددهم، فيتحركون تلقائيا بمشاعر مشتركة، ويستجيبون لدعوة أحدهم في حالة الاعتداء عليه، ويعتبرون ذلك اعتداء على القبيلة كلها، ولهذا تتحرك القبيلة تحت ضغط 'العصبية القبلية' أو 'العصبية العشائرية' مستجيبة لكل دعوة إلى الدفاع عن ذاتها"[14]

إذن العصبية عند ابن خلدون أن يتحول الأنا إلى نحن ونحن إلى أنا، بمعنى ذوبان ذوات الأفراد في المجتمع ككل. وتعبر عن التماسك الاجتماعي وروح التضامن؛ فهي حالة ذهنية عاطفية تظهر في

العلاقات والسلوكيات التي تتسم بها مجموعة من البشر في حالة البداوة، أي أن العصبية ارتبطت بمجتمع البداوة، وتتولد من القرابة وتستند إلى وحدة النسب بالدرجة الأولى، فيقول ابن خلدون:" ولا يصدق دفاعهم وذَيادهم، إلا إذا كانوا عصبيين وأهل نسب واحد لأنهم بذلك تشتد شوكتهم ويخشى جانبهم، إذ نعرة كل واحد على نسبه وعصبيته أهم، وما جعل الله في قلوب عباده من الشفقة والنعرة على ذوي أرحامهم، وأقربائهم موجودة في الطبائع البشرية"[15]، وهو بذلك يركز على القرابة وصلة الرحم التي يعتبرها روابط طبيعية تهدف إلى إنشاء المحبة مع ذوي القربى وأهل الرحم، فيقول ابن خلدون: "وذلك أن صلة الرحم طبيعي في البشر إلا في الأقل. ومن صلتها النعرة على ذوي القربى وأهل الأرحام أن ينالهم ضيم أو تصيبهم هلكة. فإن القريب يجد في نفسه غضاضة في ظلم قريبه أو العداء عليه، ويود لو يحول بينه وبين ما يصله من المعاطب والمهالك؛ نزعة طبيعية في البشر مذ كانوا"[16]، فالعصبية أساسها "القرابة الدموية، المضمونة بأفراد الأسرة الذين يعتصمون بعضهم للبعض الآخر كلما ادعت الحاجة إلى ذلك"[17].

ولا يتوقف مفهوم النسب عند ابن خلدن في مفهومه الضيّق، بل يشمل الحلف أو الولاء؛ إذ يقول: "من البين أن بعضا من أهل الأنساب يسقط إلى نسب آخر بقرابة إليهم، أو حلف أو ولاء، أو لفرار من قومه بجناية أصابها، فيدعى بنسب هؤلاء، ويعد منهم في ثمراته من النعرة والقود، وحمل الديات وسائر الأحوال؛ وإذا وجدت ثمرات النسب فكأنه وجد لأنه لا معنى لكونه من هؤلاء أو من هؤلاء إلا جريان أحكامهم وأحوالهم عليه وكأنه التحم بهم. ثم أنه قد يتناسى النسب الأول بطول الزمان، ويذهب أهل العلم به، فيخفى على الأكثر. ومازالت الأنساب تسقط من شعب إلى شعب، ويلتحم قوم بآخرين في الجاهلية والإسلام والعرب والعجم"[18].

ويضيف في موضع آخر – وجود العصبية في الأمصار وتغلب بعضهم على بعض– : "من البين أنّ الالتحام والاتصال موجود في طبائع البشر، وإن لم يكونوا أهل نسب واحد، إلاّ أنه كما قدمناه أضعف مما يكون بالنسب، وأنه تحصل به العصبية بعضا مما تحصل بالنسب"[19]

إذا كانت العصبية بمعناها التقليدي يعني أن يدعو الرجل إلى نصرة عصبيته، وأقاربه والتحالف معهم على من يعاديهم ظالمين أو مظلومين، وهي وسيلة من وسائل الرجل البدوي للتكيف مع البيئة لحماية كيانه القبلي، وتتميز على أنها موحدة شاملة ذات قوة قهرية تمارس قدرا كبيرا من السيطرة على أفراد القبيلة الواحدة، فهي أيضا لا تشمل أبناء القبيلة الواحدة الذين تربطهم ببعضهم البعض صلة الرحم والقرابة فحسب بل تعدى مفهومها ذلك واتسع أكثر ليشمل أهل الولاء و النسب.

فالغيرة والولاء للعصبية والنسب والأقرباء أساس الروابط الاجتماعية، ومقياس للتضامن والتماسك الاجتماعيين، والفرد بذلك جزء لا يتجزأ من العصبية التي ينتمي إليها، وهو على استعداد دائم يدفعه إلى تجسيد هذا الانتماء عن طريق أفعال وممارسة، وهو بالتالي يفقد شخصيته ويتقمص شخصية جماعته لكن هذا الشعور لا يبدو واضحا ولا يصبح شعورا واعيا أو فاعلا، إلا إذا كان هناك خطر خارجي يتهدد هذه الجماعة.

ومن جهة أخرى يقر ابن خلدون بأنّ القبيلة المختلفة العصائب أضعف من القبيلة ذات العصبية الواحدة ويؤكد في ذات الوقت على دور الأرض، التي تشكل أساس التحام الجماعة، تحفظ من خلالها على كيانها واستمرار وجودها.

وقد لخص الباحث **محمد حمداوي** دراسة ابن خلدون واعتبرها "دراسة تاريخية واجتماعية مبتكرة، تبحث في الأسباب والعلل التي جعلت الدولة الاسلامية تتعاقب بصورة دورية من النشأة إلى الازدهار إلى السقوط (...) وأن الدولة موضوع دراسة ابن خلدون، مؤسسة تنشأ من مجتمع قبلي تشكل لحمته الأسر الممتدة والقرابات الدموية"[20]. وهنا تلعب العصبية دورا كبيرا في هذا التطور، إذ أنها تعد أقوى في مجتمع البداوة، وكلما بدأت تضعف يتجه المجتمع إلى حالة الحضارة ثم الفناء، عندما تتلاشى كل قيم التضامن والتعاون وتلاشي الفساد والترف والبذخ.

3. تونيز، دوركايم وكولي: الثنائيات المتضادة للروابط الاجتماعية

طرح كل من فرديناند تونيز F. Tonnies، واميل دوركايم E. Durkheim وتشارلز كولي C. Cooley نموذجين من الروابط الاجتماعية، تقف كل منها على نقيض للأخرى، وتختلف خصائصها تبعا للنموذج الاجتماعي الموجودة فيه. وعليه سنحاول في هذا المقام التطرق إلى كل منهم على حدى لفهم تصوراتهم ونظرياتهم الاجتماعية.

1.3. فرديناند تونيز بين الجماعية والمجتمعية

ترتكز نظرية **تونيز** F. Tonnies حول الرابط الاجتماعي على فكرة أساسية مفادها أن العلاقات الاجتماعية مرتبطة بالإرادة الإنسانية، هذه الأخيرة اعتبرها المنبع والركيزة الأساسية لكل العلاقات الاجتماعية، التي تتواجد بفضل إرادة الأفراد، وعلى هذا الأساس تختلف دوافع أو أسباب الارتباط بالآخرين من فرد لفرد، ومن موقف لآخر، فقد يرتبط الأفراد على أساس إرادة طبيعية، وتعد العلاقات القائمة بينهم غاية أو هدفا في ذاتها، أو قد يرتبطون مع بعضهم البعض لتحقيق هدف أو مجموعة من الأهداف، وهنا تكونت العلاقة على أساس إرادة عقلانية رشيدة.

ومن هذا المنطلق ميز في كتابه "الجماعة والمجتمع"[21] بين نمطيين من الجماعات، تقوم كل منهما على أساس مختلف من الإرادة لتكوين العلاقات الاجتماعية، ويختص كل منهما بعدد من الخصائص والسمات التي تقف على طرفي نقيض من بعضهما. هذين النمطين هما:

- **الجماعة أو الجماعية** –Communautaire– (Gemeinschaft)

تقوم هذه الجماعة على الإرادة الطبيعية، تنتج العلاقات فيها من "العاطفة والعادات والمعتقدات العامة والثقافة المشتركة وتتميز بالألفة والثبات ووضوح الأدوار وعدم تصارعها إلى جانب سيطرة الشعور بالجماعية، ويرتبط هذا الشكل بالمجتمعات القرابية ومجتمعات الجوار والقرى والتنظيمات الدينية"[22]، وفي هذا النّوع يعتبر الأفراد أنفسهم أعضاء في نفس الجماعة معتمدين على ما يتشابه بينهم ويشتركون فيه كالعيش في نفس المكان وروابط الدم.... أين يتقسمون نفس الأفكار ويعيشون داخل الجماعة ذاتها، ويسودها الاعتماد والعون والدعم المتبادل إلى جانب الارتباط العاطفي الوثيق، وتسيّره سلطة الدين والعادات والأعراف والتقاليد، التي تجعل الأفراد يمتثلون لها، فالأخلاق والاتفاق، من مميزات الجماعة المحلية.

- **المجتمع أو المجتمعية** –Sociétaire – (Gesellschaft)

يقوم المجتمع على الإرادة العقلانية، ما تجعل العلاقات الاجتماعية فيها تتميز "بالصفة التعاقدية والروابط غير الشخصية والنفعية بين الأفراد والعقلانية وسيطرة الفردية والمصلحة الخاصة"[23]، وهنا تظهر ضرورة تنظيم التكامل بين مصالح أفراد الجماعة يدفعهم لإقامة علاقات من خلال تأسيس عقد يسمح لهم بالتعاون رغم اختلافهم، يخضعون لسيطرة القانون.

وقد لخص **مهدي العربي** في أطروحته ذلك الاختلاف القائم بين النمطين، ويستشهد بقول تونيز: "المجتمع الذي قام على الإرادة الطبيعية هو مجتمع عضوي ونقيض للمجتمع القائم على الإرادة المفكر فيها. إن المجتمعات العضوية قائمة على الروابط الاجتماعية الحقيقية المتمثلة في روابط العائلة والقرابة. أما المجتمع الجديد المعبر على الإرادة المفكر فيها والعقلانية هو مجتمع آلي تسوده الفردانية والعلاقات الباردة انه متميز بروابط جافة لأنها قائمة على المصلحة المادية والفردية"[24]. فالمجتمعية (Sociétaire) تنشأ عندما ينفصل الأشخاص وتتحرر الخدمات في إطار الجماعات المحلية. والجدول الموالي يطرح نقاط الاختلاف بين الروابط "الجماعية" و"المجتمعية".

الجدول رقم (01): اختلاف الروابط الاجتماعية من منظور تونيز[25]

نقاط الاختلاف	الجماعة Communauté	المجتمع Société
علاقة الفرد بالجماعة	ارتباط، تبعية وخضوع	عدم ارتباط، استقلالية وحرية
ما يجمع ويربط بين الأفراد	العاطفة	المصلحة
ما يوجه حياة الفرد	الدين، القيم الجماعية	العلم والعقلانية
قوة الرابط بين الأفراد	مترابطين بالرغم من الاختلاف	منفصلين بالرغم من كل ارتباط
القيم المهيمنة	روحانية وجدانية	المادية
توجيه العدوان	خارج الجماعة	الكل ضد الكل (داخل المجتمع)

تحديد الرابط	وحدة إقليمية	بدون تحديد كونية
العلاقة في الأمور المادية	تقاسم، تشارك	تبادل حسب معايير متقاربة

والملاحظة الجديرة بالذكر، أن الرؤية التي طرحها تونيز F. Tonnies في الجدول تطرح لنا الثنائية المتضادة للروابط الاجتماعية، والتي تشتمل كل من (عاطفة وعقل) (وجدان مصلحة)... الانتقال والمرور من المجموعة المحلية (الجماعة) إلى المجتمع التعاقدي (المجتمع)، ففي المجموعة الأولى تكون العلاقات والروابط بين الأفراد قوية، تستند على الدين، الأعراف والعادات؛ أما المجتمع التعاقدي فيعمل على إدخال الأفراد في إطار العلاقات والروابط اللاشخصية، ويعتمد على القانون ذا الطابع العلمي العقلاني. وهي بطبيعة الحال تشكل الأساس المعتمد عليه في تحليل هذه الدراسة.

2.3. اميل دوركايم: التضامن الآلي والتضامن العضوي

استخدم **اميل دوركايم** E. Durkheim مفهوم التضامن الاجتماعي بدلا من مفهوم الرابط الاجتماعي، ففي دراسته حول تقسيم العمل الاجتماعي[26] وتحليله لمفهوم التضامن الاجتماعي اعتمد على المؤشر المادي والأساسي المتمثل في القانون الذي كان يضبط وينظم الروابط والعلاقات الاجتماعية في المجتمعات؛ حيث يعتبر التضامن "ظاهرة اجتماعية خارجة عن وعي الأفراد"[27]

إن تحليل دوركايم للتضامن الاجتماعي هو في الحقيقة التحليل السوسيولوجي للكيفية والطريقة التي ينتقل منها المجتمع البدائي البسيط في عملية التنظيم الاجتماعي، والاقتصادي والسياسي إلى مرحلة جديدة تعرف بالمجتمعات المعقدة، وفي هذا الصدد أشار إلى أن الفرد تحول من اندماجه داخل الجماعة القديمة الخاضعة "للتضامن الآلي إلى فرد ينتمي إلى جماعات عقلانية"[28] تسود المجتمعات الحضرية الصناعية المتباينة، مبرهنا على أن زيادة درجة التقسيم في العمل وظهور التخصصات المهنية تفرز بالضرورة نوعا جديدا من الروابط الاجتماعية، وبذلك لا يترتب على هذه الزيادة تحللا اجتماعيا أو ضعفا لهذه الروابط، بل إنتاج نموذج جديد سماه التضامن العضوي، وبالتالي الروابط العضوية.

وعلى ضوء ذلك أوجد نوعين من أشكال التضامن ميزا الحياة الاجتماعية، إذ أن الرابط الاجتماعي في نظر دوركايم يصدر من طبيعتين مختلفتين، الأولى يحركها التضامن الآلي والثانية يفرزها التضامن العضوي. ويوضح ذلك بقوله: "في التضامن الآلي نجد مجتمعا يستند إلى وحدة هي بمثابة كل أخلاقي، أما في التضامن العضوي فيضعف هذا الكل الخلقي، ليظهر الكل العضوي المتماسك الأجزاء"[29] . وفيما يلي تفصيل للنموذجيين:

- **التضامن الآلي** (Solidarité mécanique)

يختص بالمجتمعات المنعزلة والصغيرة التي لا يمارس فيها إلا قدرا ضئيلا من الضبط والسيطرة على البيئة المحلية، وتقوم على التجانس والتشابه والمماثلة في المعتقدات والعادات والطقوس والرموز وغيرها، هذا التضامن هو آليا لأنّ "المشاركين فيه متطابقين في وجوه عديدة"[30]؛ فالوحدة التي يشكلها هذا التضامن عبارة عن تماسك آلي ميكانيكي يستند إلى التجانس والتشابه بين أفراده.

ويسود هذا النوع من التضامن المجتمعات البسيطة، صغيرة الحجم، قليلة السكان، قائمة على التشابه والتجانس، تتسم بعلاقات اجتماعية قوية ومتماسكة كما هو الحال في الجماعات القرابية أو الدينية.

ولقد اعتبر دوركايم آلية التضامن في المجتمعات البسيطة على أنها حركة آلية لا إرادية، تشبه تماما حركة الإنسان البدائي داخل عشيرته من خلال تصرفاته وسلوكه مع أعضاء قبيلته، فالضمير الفردي يستند لما يقره الضمير الجمعي من قواعد منظمة للسلوك الثابت في المجتمع، ولهذا السبب نجد أن الفرد يسلك سلوكا آليا.

بالإضافة إلى ذلك يتميز التضامن الآلي بتفوق الجماعة على الفرد، لأنه المسؤول الوحيد والرئيسي على تقسيم المكانات الاجتماعية والمسؤوليات المتكونة على أساس القيم والمعايير القائمة عليها. فالفرد في هذه المجتمعات لا يستطيع الخروج على ما تعارف عليه قومه من قيم، كما أنه يراعي في سلوكه المحيط بالدرجة الأولى مما يؤدي إلى توطيد العلاقات ضمنه.

- **التضامن العضوي**(Solidarité organique)

يتميز التضامن العضوي بدرجة عالية من التعقيد والتمايز، وعلى "اختلافات فردية بين الناس نتجت عن تقسيم العمل بينهم"[31]، فالتخصص وتقسيم العمل هو السمة الأساسية للمجتمع، ونتيجة لذلك تبطل الانقسامية في المجتمعات والفئات الاجتماعية التي سادت النموذج الآلي، كما تقل درجة العزلة والانفصال بين الوحدات.

وعليه يظهر التضامن العضوي من خلال اعتماد الفرد على الآخرين، ونجده منتشرا في المجتمعات الحديثة ومعقدة التركيب ؛ فالتباين في الواجبات والمسؤوليات مسألة ضرورية لتحقيق التكامل الوظيفي كما يؤكد دوركايم، فكلما ازداد تماسك الأفراد ازدادت حاجات اعتمادهم على بعضهم البعض، الأمر الذي ينجم عنه بالضرورة نوع من التكامل الاجتماعي الذي يتيح للفرد حرية في التعبير والمشاركة، فيصبح أكثر قدرة ومبادرة ويمارس إمكانياته ويحقق ذاتيته ويعبر عن فرديته ويحتاج إلى جهود الآخرين حوله. وعلى سبيل المثال يقوم كل فرد في الحي بواجباته لتقوية التضامن الجواري، وبهذا فإن تقسيم العمل في أي وحدة اجتماعية يشمل تنظيما اجتماعيا واقتصاديا. أما وسائل الضبط في هذا النّوع من المجتمعات تتحدد بالشرائع والقوانين، ويكون بذلك المجتمع العضوي مجتمعا تعاقديا عقلانيا وبعيدا عن العاطفة والانفعال، وتسوده العلاقات الاجتماعية الرسمية وتضمحل فيه الروح الجماعية والعشائرية كما هو الحال في المدينة.

وفي سياق طرح دوركايم، يمكن القول بأن التضامن الآلي بين الأفراد يتضمن تجانس في العادات والمعتقدات، وهذا يتصف بما أسماه بالضمير الجمعي، في حين يتضمن التضامن العضوي مجتمعا معقد التركيب فيه أدوار مختصة، وثقافات فرعية، تسمح بالتباين والتعددية، وتظهر فيه الفردية، ويتحول الضمير الجمعي إلى ضمير فردي.

وعموما تعد دراسة دوركايم لصورتي التضامن وتأثيراتهما على الحياة الاجتماعية، من أهم الأسس التي يعتمد عليها في دراسته والتي من خلالها يبرز أهمية المدينة لشرح انتقال المجتمع من نمط إلى نمط آخر، ومن مجتمع التضامن الآلي إلى مجتمع التضامن العضوي، أي ظهور وتقدم الحضارة.

3.3. تشارلز كولي: الروابط الأولية والروابط الثانوية

طرح **شارلز كولي** C. Cooley تصنيفه للروابط الاجتماعية انطلاقا من تصنيفه للجماعات الاجتماعية، والتي يقسمها إلى نوعين: جماعات أولية وأخرى ثانوية[32]، وذلك انطلاقا من نوع الروابط والعلاقات والاتصال والتفاعل بين أفراد الجماعة. وفي هذا الإطار سيتم التعرض إلى مفهومه للجماعتين كالتالي:

- **الجماعة الأولية**

يسود الجماعة الأولية علاقات الوجه للوجه، فهي "علاقات مباشرة تتمثل في الاتصال المباشر بين عدد محدود من الأفراد"[33]، هؤلاء الأفراد يكونوا سريعي التأثر بضغوطها واحتياجاتها، فهي بهذا عامل أساسي وذا فعالية في الضبط الاجتماعي.

وتقوم الجماعة الأولية على أساس الدم والأخوة والصداقة والمعرفة الشخصية، وأفرادها يتشابهون في خصائص وسمات ديمغرافية، وخلفية اجتماعية وثقافية، فضلا عن الوضع الاقتصادي، ويكون الارتباط يومي بينهم، الذي يعتمد على التعاطف الودي وعمق العلاقة، يسودها التعاون والتضامن، وتذوب شخصية الفرد ضمن هذه الجماعة بحيث يحدث اندماج كلي بين الأعضاء، ويجد الفرد نفسه جزءًا لا يتجزأ من الجماعة، ما يؤدي إلى عمق التماسك الاجتماعي لهذا كان الارتباط أو التماسك الآلي هو سمتها، و"يصل التضامن بين أعضائها إلى حد التفاني"[34].

تعتبر هذه الجماعة أولية لأنها ضرورية وحيوية في تكوين الطبيعة الاجتماعية للفرد، وهي "ليست مستقلة استقلالا كاملا عن المجتمع الكبير، بل هي مرتبطة ارتباطا وثيقا به وتعد انعكاسا لروحه"[35]. فهي تتميز بوجود العلاقات المباشرة بين الأفراد، وهو الأمر الذي يجعلها أكثر حميمية، تكون طويلة البقاء، وخير من يمثل هذه الجماعات العائلة وجماعة الجيرة والمجتمع المحلي.

وعلى هذا الأساس تعتبر العلاقات الأولية العلاقات التي تتسم بروح الجماعة وشدة التماسك بين أعضائها، وهي ظاهرة تفرزها خاصة الحياة الريفية بينما الحياة الحضرية فهي تفرز غالبا نوعا آخر من العلاقات المسماة بالثانوية.

- **الجماعة الثانوية**

توجد الجماعة الثانوية عادة في المجتمع الشاسع في مساحته والمعقد في ثقافته، والذي يحوي عددا كبيرا جدا من السكان، ويتميز بالحراك الجغرافي والمهني لأفراده، مما يجعل التأثير وجها لوجه الذي هو موجود في الجماعة السابقة–الجماعة الأولية– يكاد يكون مستحيلا "فتحل العلاقات غير الشخصية محل العلاقات الشخصية، وتتسم العلاقات بالسطحية والنفعية والجزئية"[36]، ومع ذلك تتميز بالرسمية والتعاقدية، و"تختفي صور المشاركة الوجدانية بينهم"[37]. وتكون هذه العلاقات موجهة أساسا لتحقيق هدف ما أو أغراض معينة، يحكمها القانون الوضعي.

ولقد برزت هذه الجماعة الثانوية بصورة واضحة في أغلب المنظمات والنقابات والأحزاب السياسية، والرابطات التجارية وغيرها، وتوجد هذه الجماعة على وجه العموم من أجل تحقيق هدف نوعي ومحدود، كما يمكنها إتاحة الفرص للأفراد لتنمية خبراتهم الاجتماعية والثقافية.

وفي الواقع تتميز العلاقات الثانوية بالعرضية، غير وثيقة الصلة بين أعضائها مؤقتة لا تستمر طويلا بالمقارنة مع العلاقات الأولية وهذا راجع إلى تعقد الحياة في المجتمع الحضري الذي يضم أعدادا هائلة من السكان تسودها هيئات وتنظيمات رسمية.

4. الرابط الاجتماعي في الجزائر: دراسات ومقاربات

انخرط المجتمع الجزائري منذ تعرضه للاستعمار في سيرورة تحول عميقة في كافة المستويات، هذه السيرورة تتلخص في عمليتي التحضر والتحديث، التي انعكست خاصة في تغير نمط الإنتاج من زراعي رعوي إلى صناعي خدمي، وفي النزوح الريفي وتوسع العمران... ولوعدنا إلى الوراء كما ذكر **محمد سويدي**[38] إلى النصف الأول من القرن 19م فسوف نجد أن القطاع الحضري لا يمثل سوى 5% أو 6% من مجموع السكان الذي قدر عددهم بحوالي 3 ملايين سنة 1830 في حين بلغت نسبة سكان الريف 95%، وكان الريف آنذاك يقوم على النظام العشائري (القبلي)، ومع الاستعمار بدأت مرحلة جديدة من الحياة الحضرية، امتدت إلى فترة ما بعد الاستعمار الفرنسي، عرف فيها المجتمع الجزائري نزوح ريفي كبير أدى إلى تحولات عميق في تركيبة المجتمع الحضري بشكل عام، تحولات مست جميع أصعدته. ضف إلى ذلك بيّن **مزوار بلخضر** من خلال دراسته[39] أن الروابط الاجتماعية في الجزائر لا تتأسس على الدين فقط، وتساؤل في خاتمة دراسته عن إذا ما كان ممكنا التكلم عن الحداثة. وأكد ذات الباحث أن المجتمع الجزائري تتحكم فيه علاقات المواطنة في المجال السياسي، وروابط تجارية في الميدان الاقتصادي، وفي المجال

الثقافي طرح مفهوم التثاقف، مؤكدا أن كل هذه الخصائص والمميزات التي يتميز بها المجتمع الجزائري اكتسبها من خلال كل التحولات الاجتماعية التي مر بها.

إنّ هذه التحولات "هي سيرورة موضوعية، تحدث خارج إرادة ووعي الأفراد لأنها ترتبط بانتشار التحديث على المستوى الكوني عبر آليات انتشار مختلفة كما أنها تحولات بنيوية عميقة تتولد عنها شروخ في البنية الثقافية للمجتمع وأشكال من الوعي المنكسر أو المرايا المكسورة"[40] وهذا ما أسماه كل من **بورديو وصياد** بالإجتثات Le déracinement[41]، الذي ترتب عن التوسع الحضري الفجائي والفوضوي جراء الاستقلال.

وباجتياز المجتمع الجزائري فترة التحول والانتقال من المجتمع التقليدي إلى المجتمع الحديث، يعرف هذا المجتمع ازدواجية أو ثنائية في عناصره الثقافية جراء تصادم منظومة الثقافة والقيم التقليدية، التي تركز على قيم الشرف والطاعة والجماعية...إلخ، ومنظومة الثقافة الحديثة، التي تتبنى قيم الفردانية، والنزعة البضاعية التبادلية، ومعايير الشيئية الأداتية[42]

انجر عن كل هذا آليتين أساسيتين فرضتا نفسهما وهما التمايز Différenciation والعقلنة Rationalisation، فالتمايز يعني اختلاف أفراد المجتمع واللاتجانس الناتج عملية تقسيم العمل، وانتقال المجتمع من مجتمع بسيط تحكمه علاقات آلية بين الأفراد إلى مجتمع معقد يخضع لآليات التضامن العضوي، الذي يفرض العقلنة والتخطيط في جميع الأمور والميادين.

كل هذا أثر في شكل ومحتوى العلاقات الاجتماعية، وبعدما كانت حياة الفرد محددة بأبعاد الجماعات المحلية وتحكمه رابطة العرف الاجتماعي، سيضطر في مجتمعه الجديد العمل على وضع مفاهيم حياتية جديدة يتأقلم بواسطتها مع نوعية الحياة التي يتطلبها المجتمع الحضري الجديد، ومن بين هذه المستجدات الروابط الاجتماعية وتشكيلها، والتي أصبحت تتميز بالسطحية والنفعية، الانقسامية والفردية، فقد أشار **محمد نجيب بوطالب** إلى ذلك واعتبر أن كل هذه "التحولات المفروضة أدت إلى أزمة في نظام القيم وأخرى في النسيج الاجتماعي وروابطه. لقد تم نقل الفاعلين بشكل سريع وعنيف من نمط الحياة الجماعية القائمة على الوحدة العشائرية ذات التضامن القرابي إلى الجماعية الاصطناعية القائمة على الفردانية"[43]

وذكر **مرضي مصطفى** أن الرابطة الاجتماعية التي "كانت تجمع أفراد الأسرة في المجتمع الجزائري الريفي قد تغيرت في أساسها، غير أنها لم تتغير في جوهرها. وقد كانت الرابطة الاجتماعية قائمة على أساس قاعدة عقارية هي الأرض وما يرتبط بها من أنشطة زراعية ورعوية وحرفية، وعلى أساس قبلي بقيمه المستندة على علاقات النسب والتضامن والتكافل والعلاقات الشخصية والعائلية، حيث كان فيها الفرد مندمجا في جماعته القروية، لا وجود مستقلا له، إلا ضمن عائلته وقبيلته. أما الآن فقد استقر في الفضاء الحضري التي تشكل المدينة تجسيدا له (...) فهو مطالب، في ظل المجتمع الحديث، الاندماج في جماعة اجتماعية جديدة لا تقوم على روابط الدم والقبلية للحصول على رزقها، بل تقوم على روابط قائمة على التعاقد لا على التعارف، قائمة على القانون لا على الأعراف، أو هكذا يفترض أن تكون كما هي في المجتمع الحديث"[44]. كما أن العامل المرفولوجي المتمثل في انتشار المدن وازدياد حجمها وكثافتها، وتقدم

وسائل الاتصال والمواصلات التي تساعد على حركة السكان وازدياد الاحتكاك واكتظاظ المساكن أنتج نماذج علائقية جديدة. وسنقدم توضيحا أكبر للرابط الاجتماعي في الجزائر من خلال بعض الدراسات الجزائرية كما يلي:

1.4. عدي الهواري وأزمة الروابط الاجتماعية

يؤكد عدي الهواري في دراسته[45] أنّ الجزائر تعيش أزمة الروابط الاجتماعية، فتحت ضغط الاستعمار والتغيرات الكبيرة للمرحلة ما بعد الاستقلال، وما خلفته من زحف ريفي على المدن وكل ما ترتب عن ذلك، أدى إلى هذه الأزمة، فيقول: "إن أزمة الرابطة الاجتماعية في الجزائر تنحصر ضمن فترة تاريخية من التحول ومن إعادة تعريف الحدود فيما بين المصلحة الفردية ومصلحة الجماعة وبين المصلحة العائلية والمصلحة الوطنية"[46] ، وهنا تكمن أزمة الرابطة الاجتماعية في الجزائر من منظور مفكرنا، والتي يلخصها في أزمة مزدوجة: أزمة المرور من الروابط الدموية إلى الروابط الحديثة، وأزمة الروابط الداخلية التي تعيشها الأسر بسبب أزمة السكن.

إن هذه الأزمة والتي تضرب المجتمع الجزائري المعاصر "تجد أصولها في الصعوبات التي تواجه الروابط الاجتماعية للانتشار نحو الركائز الأخرى والخروج من الروابط الدموية التي حبستها في البيولوجية" [47] فهو يرى أن الجزائر لا تعد مجتمعا، بل هي عبارة عن مجموعة من الجماعات أو بالأحرى جماعة كبيرة، حيث يقول: "من وجهة نظر علماء الاجتماع، مفهوم المجتمع لا ينطبق على الجزائر (...) هي شبيهة بوحدة سياسية عن جماعات عائلية"[48]، أي أنها تعيد إنتاج نفس الروابط المبنية على القرابة والنسب، وعليه يعتبر الرابط الاجتماعي في الجزائر نموذجا جماعاتيا (Communautaire) بامتياز.

تمتد أزمة الروابط الاجتماعية التي يتحدث عليها عدي الهواري إلى أزمة في القيم، بمعنى العيش في مشكل إدماج القيم الجديدة في الحياة اليومية، مع إبقاء على القيم التقليدية في تمثلات الأفراد وتصوراتهم، وأحيانا حتى في ممارساتهم.

2.4. مصطفى بوتفنوشت: الروابط الاجتماعية في مرحلة انتقالية

يؤكد بوتفنوشت في دراسته[49] أن الجزائر تعيش مرحلة تحول اجتماعي هامة، بفعل الاستعمار من جهة، ومن جهة أخرى نتيجة تحولات غير متوقعة في المجال الاقتصادي، السياسي وحتى الثقافي جراء الاستقلال، وهي بهذا تعيش مرحلة انتقالية تتميز بنوع من الازدواجية: مشاركة في الحياة العصرية والتمسك في ذات الوقت بالبنى التقليدية المتوارثة، ما انعكس على الروابط الاجتماعية بشكل عام، التي تعيش في خضم هذه التحولات مرحلة انتقالية ومزجا بين ما هو عصري وتقليدي في آن واحد، فالجزائر، وبالرغم من استحداث مؤسسات ومحاولة الدخول في ركب العصرنة مازال النظام التقليدي يتحكم فيها ويظهر على مستويات عدة بما فيها مستوى التمثلات الجماعية.

هذه المرحلة الانتقالية خلفت أشكالا جديدة من التعايش، فقد صرح بوتفنوشت أن التضامن الاجتماعي بين الأفراد "بدأ في الزوال تقريبا في المجتمع الجزائري"[50]، فبعدما كان الأفراد مرتبطين بالجماعة في وسطهم القروي، حتم عليهم الانتقال إلى وسط حضري إنتاج
نموذج جديد للتأقلم مع هذا الوسط الجديد، هذا النموذج لا يعني إلغاء تام للمنظومة القيمية التقليدية.

3.4. رشيد حمدوش: مقاربة جديدة لفهم الرابط الاجتماعي في الجزائر

من خلال دراسة رشيد حمدوش لواقع المجتمع الجزائري المعاصر حول الاستراتيجيات العلائقية والرباط الاجتماعي عند الشباب، بين القطيعة والامتدادية وإشكالية التقاليد والحداثة[51] توصل إلى وجود نمط جديد من العلاقات الاجتماعية الذي هو في طور التشكيل والذي لم يكتمل بعد، وأسماه ب"النمط الحضري البيني" للعلاقات الاجتماعية، وهو نمط يجمع بين النظام المحلي والنظام التعاقدي الحديث، فهو يرى أن المجتمع الجزائري الحالي لا زال يعاني من "تقليديته" (محليته) وفي نفس الوقت يتطلع أغلبية أفراده خاصة فئة الشباب إلى الانتقال إلى المجتمع التعاقدي (الحديث)، فسلوكات الأفراد وتصوراتهم تتأرجح بين هذين النموذجيين. إذ يرى أن "سمة المجتمع الجزائري المعاصر هو التحول والانتقال غير المكتمل، مما أدى إلى أنه يتميز بخاصية نسميها 'بالتأرجح أو التموقع البيني'، الذي يرتكز على إستراتيجية التفاوض والتوافق لفاعليه: تفاوض بين المحلي والتعاقدي"[52]

والنموذج الجديد الذي وضعه حمدوش يسمح بتناول سلوكات وتصورات الأفراد على أنها سلوكات وتصورات "طبيعية" و"عادية" وبالتالي تفادي حكم عليها بالإيجاب أو بالسلب "فالنمط الثقافي الحضري الذي يصبغ العلاقات الاجتماعية ومنه الرباط الاجتماعي في الواقع الاجتماعي الجزائري هو من جهة ذلك النمط الذي يرمي إلى التوفيق بين فردية ومحلية ملموسة، ومن جهة أخرى عالمية هي الأخرى أقل تجريدا"[53]. بمعنى التوازن بين الفردي والجماعي، المحلي والتعاقدي، عبر عنه بأنه نموذج "تعاقدي– حديث"، ذو صدى "محلي– تقليدي"

ويضيف حمدوش أن الفردانية تجعل من الكائن المتواجد في المدينة "ذو علاقات وارتباطات عديدة، مقارنة بذلك الفرد الذي يعيش وسط مجموعته المحلية المحدودة والضيقة. وبالتالي حاجته إلى غيره، وحاجة الغير له تقوي تلك الروابط التضامنية وتعززها... ففي المدينة يتمتع بروابط عديدة ومكثفة، وبأنسجة أكثر تنوعا وتعددا"[54]، ويرى أن عملية الفردانية تلك والتي أصبحت ميزة المجتمع الحديث لا تتعارض مع

الجماعية، كما لا تتعارض الجماعة مع المجتمع التعاقدي الحديث، بمعنى الفردية والتميز في إطار الجماعة.

وعليه يتفق الباحثين على أن التغير والتحول الاجتماعي والذي مرت به الجزائر أنتج نماذج جديدة من الروابط الاجتماعية، وهذا ما سيخلق شكل جديد من التضامن والصراع الاجتماعيين.

خاتمة

وتبعا للتفاصيل التي تطرقنا إليها نجد شبه إجماع بين علماء السوسيولوجية في أن الانتقال من المجتمعات التقليدية إلى المجتمعات الصناعية يفترض اختفاء الأطر الاجتماعية القديمة وتحللا لأنماط تنظيم المجتمعات التقليدية، فالدين والقيم والمعتقدات الجماعية، وكذا جماعات الأولية وغيرها سيختفون مع التصنيع والتحضر، وتظهر علاقات وروابط مختلفة مع انتشار الضبط الرسمي وكثرة الحراك الجغرافي والمهني، تسودها العلاقات الثانوية التي تتصف بالسطحية والنفعية ويزيد معدل الفردية وطغيان للقيم الفردية على القيم الجمعية.

هذه الاتجاهات النظرية السابقة شكلت بالنسبة لنا إطارا فكريا عاما وحتى نستفيد من هذه النظريات الاجتماعية ما علينا سوى أن نأخذ ما يناسب طبيعة مجتمعاتنا وخصوصيته الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية، وأيضا طبيعة المرحلة التاريخية التي يمر بها مجتمعنا، التي تعد مرحلة انتقالية. فمن "العبث تعميم النموذج الحضري الأمريكي والأوربي كأساس لصياغة الصورة الحضرية عن العالم الثالث، لأن كثيرا من مدن هذا العالم في افريقيا وآسيا يغلب عليها قدر كبير من التشابه الاجتماعي أكثر مما تتسم به من التعددية"[55]. ومجمل القول، نريد الإشارة إلى أن مناقشة الأطر النظرية لا تحقق القطعية في مضمونها ولا يجب التسليم بصحتها، وفي الحقيقة هي تعكس الواقع الاجتماعي وتسمح ببناء وتحليل نموذج الدراسة.

إذ لا يمكن الاستغناء على النظريات السوسيولوجية لأنها تعتبر إرث معرفي يجب تثمينه ومحاولة تكييفه مع واقعنا. ثم إن الرابط الاجتماعي مفهوم ديناميكي: ينمو ويتطور بتطور الجماعات والمجتمعات، فهو قابل للتغير، يتأثر بالظروف والعوامل المستجدة، وحسب خصوصية كل مجتمع.

الهوامش

[1] القرآن الكريم، سورة آل عمران، الآية 200
[2] ابن منظور (1992). لسان العرب. المجلد السابع. دار صادر. بيروت. 302.
[3] AKOUN A. - ANSART P. (1999) Dictionnaire de sociologie. Le robert. Seuil. Paris. 307.
[4] BOUVIER P.(2005) Le lien social. Editions Gallimard. Paris. 26.
[5] Cf. YEVES CUSST P.(2007) Le Lien Social. 1ere édition. Armand Colin. Paris. 5- 23.
[6] Guillaume P. (Sous la direction) (2001) Les solidarités : Le lien dans tous ses états. Maison des Sciences de l'homme d'aquitaine. France. 15
[7] AKOUN A. - ANSART P. op. cit. 307
[8] PAUGMAN S. (2008) Le lien social. Puf. Paris. 4.
[9] Ibid. 63.
[10] دورتيه جان فرانسوا (2009) معجم العلوم الانسانية. ترجمة: جورج كتورة. ط1. كلمة ومجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع. الامارات العربية المتحدة. 436.
[11] MEGHERBI A.(1983) La pensée sociologique d'Ibn Khaldoun. Ed. ENAL. Alger. 157.
[12] مغربي عبد الغني (1988) الفكر الاجتماعي عند ابن خلدون. ترجمة: محمد الشري بن دالي حسين. ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر. 145.
[13] الجابري محمد عابد (1994) فكر ابن خلدون العصبية والدولة (معالم نظرية خلدونية في التاريخ الاسلامي). ط6. مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت. 168.
[14] النّبهان محمد فاروق (1998) الفكر الخلدوني من خلال المقدمة. ط1. مؤسسة الرسالة. بيروت. لبنان. 156.
[15] ابن خلدون عبد الرحمان (1984) المقدمة. الدار التونسية للنشر. تونس. 173.
[16] نفس المصدر. 174.
[17] حمداوي محمد (2005) البنيات الأسرية ومتطلبات الوظيفية في منطقة بني سنوس في النصف الأول من القرن العشرين (قرى العزايل نموذجا). أطروحة لنيل دكتوراة الدولة في علم الاجتماع. جامعة وهران. 446.
[18] ابن خلدون عبد الرحمان. مصدر سبق ذكره. 176
[19] نفس المصدر. 455
[20] حمداوي محمد. مرجع سبق ذكره. 67.
[21] Cf. TONNIES F.(2010) Communauté et société. Puf. Paris.
[22] السيد عبد العاطي السيد (1984) علم الإجتماع الحضري (مدخل نظري). در المعرفة الجامعية. الإسكندرية. 31.
[23] نفس المرجع. 31.
[24] مهدي العربي (2008) التضامن والمجتمع: اقتراب تحليلي لأشكال التضامن بحي الضاية الشعبي لمدينة وهران. أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة في علم الاجتماع جامعة وهران. 49- 50
[25] RIGAUX N.(2012) Introduction à la sociologie par sept grands auteurs. 2ème éditions revue et augmentée. De Boeck, Bruxelles. 133.
[26] Cf. DURKHEIM E.(1978) De la division du travail social. Puf. Paris.
[27] BOUVIER P. op. cit. 170
[28] DURKHEIM E. op. cit. 268
[29] Ibid. 85
[30] السيد عبد العاطي السيد (2000) علم الاجتماع الحضري (الجزء الثاني). دار المعرفة الجامعية. الاسكندرية. 38.
[31] نفس المرجع. 38
[32] أنظر: رشوان حسين عبد الحميد (2005) المجتمع: دراسة في علم الاجتماع. ط4. المكتب الجامعي الحديث. الاسكندرية. 99.
[33] نفس المرجع. 99.
[34] الفوال صلاح (1982) علم الاجتماع: المفهوم والموضوع والمنهج. دار الفكر العربي. 85.
[35] رشوان حسين عبد الحميد، مرجع سبق ذكره. 100.
[36] نفس المرجع. 100.
[37] الفوال صلاح، مرجع سبق ذكره. 85.
[38] أنظر: السويدي محمد (1984) مقدمة في دراسة المجتمع الجزائر (تحليل سوسيولوجي لأهم مظاهر الغيير في المجتمع الجزائري). ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية. الجزائر. 80- 83.
[39] Cf. MEZOUAR B. (2005) Religion et lien social en Algerie. Thèse de doctorat d'état en sociologie. Tlemcen

.

[40] سبيلا محمد (2010) فى تحولات المجتمع المغربي. ط1. دار توبقال للنشر. المغرب. 100.
[41] Cf . BOURDIEU P.- SAYAD A.(1964) Le déracinement. Les éditions de Minuit. Paris.
[42] للتوسع أكثر أنظر: محمد سبيلا. مرجع سبق ذكره. 100
[43] بوطالب محمد نجيب (2009) سوسيولوجيا القبيلة في المغرب العربي. ط2. مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت. 103.
[44] مرضي مصطفى. "الرابطة الاجتماعية في الجزائر مساراتها وأزمتها وضرورة تحديثها"، من: الروابط الاجتماعية في المجتمع الجزائري. مرجع سبق ذكره. 90.
[45] Cf. ADDI L.(1999) Les mutations de la société Algérienne : Famille et lien social dans l'Algérie contemporaine. Ed. la Découverte. Paris.
[46] Ibid. 124.
[47] بومخلوف محمد. مرجع سبق ذكره. 35.
[48] ADDI L. op. cit. 190.
[49] Cf. BOUTEFNOUCHET M.(2004) La société algérienne en transition. OPU. Alger.
[50] BOUTEFNOUCHET M.(Non daté) Système social et changement social en Algérie. OPU. Alger. 32.
[51] أنظر: حمدوش رشيد (2009) مسألة الرباط الاجتماعي في الجزائر: امتدادية أم قطيعة؟ (دراسة ميدانية لمدينة الجزائر نموذجا). دار هومة. الجزائر.
[52] نفس المرجع، ص. 366
[53] حمدوش رشيد (2007) "محاولة اقتراب جديدة لتفسير العلاقات الاجتماعية والرباط الاجتماعي للواقع الجزائري المعاصر". من: مجلة بحوث. العدد 7. جامعة الجزائر. 112.
[54] حمدوش رشيد. "أهم نظريات الرباط الاجتماعي –دراسة نقدية-". من الروابط الاجتماعية في المجتمع الجزائري، مرجع سبق ذكره. 46.
[55] النوري قيس(2001) الأنثروبولوجيا الحضرية بين التقليد والعولمة. ط1. مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع. أربد الأردن. 9.